

الحلقة الواحدة و العشرين

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

أرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نواصل اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية . وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل .

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس، وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد . ثم تعرضت الكنيسة بسبب العجائب لاضطهاد عظيم ، واستشهد استفانوس . وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في منطقة السامرة ، ثم آمن بالمسيح قائد المئة الروماني كرنيليوس مع أهل بيته وأصدقائه ، وحل الروح القدس عليهم . وآمن شاول بعد أن ظهر له المسيح أثناء ذهابه إلى دمشق . وخاصم بعض المؤمنين من اليهود الرسول بطرس ، بسبب ذهابه إلى بيت كرنيليوس الأممي الوثني . فشرح لهم الرسول بطرس كيف أن الرب دعاه في رؤيا ، لكي يذهب ويبشّر الأمم من غير اليهود عن المسيح . ثم انتشرت المسيحية في مناطق فينيقية وقبرص وأنطاكية ، حيث آمن بالمسيح عدد كبير من اليونانيين . وعلم برنابا وشاول المؤمنين في كنيسة أنطاكية مدة سنة كاملة . وهناك دعي المؤمنون بالمسيحيين لأول مرة .

وفي ذلك الزمان ، بدأ الملك هيرودس يضطهد بعض المؤمنين بالمسيح . والملك هيرودس هذا هو حفيد الملك هيرودس الكبير الذي ولد في أيامه المخلص الملك المسيح ، والذي أمر بقتل جميع أطفال بيت لحم . وكان الملك هيرودس نصف يهودي ، إذ كانت أمه يهودية . وقد عينه الرومان حاكما على معظم فلسطين، وقد تحرك ضد المسيحيين ليُرضي رؤساء اليهود الذين كانوا يقاومونه ، على أمل أن يدعم مركزه كملك .

ويخبرنا سفر أعمال الرسل في الفصل الثاني عشر ١:١٢-١٩، أن الملك هيرودس قتل الرسول يعقوب أخا الرسول يوحنا بحد السيف . وكان الرسول يعقوب من تلاميذ المسيح ورسله الاثني عشر . وعندما رأى الملك هيرودس أن هذا الأمر يرضي اليهود ، قرر أن يقبض أيضا على الرسول بطرس . ولما أمسكه أودعه السجن تحت حراسة أربع مجموعات من الحراس ، تتكون كل مجموعة منها من أربعة جنود . أي وضع له ستة عشر حارسا . وبما أنه كانت أيام الفطير عند اليهود ، أي الأيام التي تسبق عيد الفصح فقد قرر الملك هيرودس تسليم الرسول بطرس إلى اليهود بعد عيد الفصح . ولهذا أبقاه محروسا في السجن .

لكن المؤمنين بالمخلص المسيح وبعد استشهاد الرسول يعقوب ، وأمام هذا التهديد الخطير للرسول بطرس ، أخذوا يرفعون صلواتهم الحارة إلى الله من أجل الرسول بطرس . وعندها حصل ما لم يكن في الحسبان . ففي الليلة التي كان الملك هيرودس مزمعا بعدها ، أن يسلم الرسول بطرس إلى اليهود، كان بطرس نائما بين جنديين ، مقيدا بسلسلتين ، وأمام الباب جنود يحرسون السجن . وفجأة حضر ملاك من عند الرب ، فامتلأت غرفة السجن نورا . وضرب الملاك جنب بطرس وأيقظه من النوم ، وقال له: قم سريعا . فسقطت السلسلتان من يدي بطرس . ثم قال له الملاك شدّ حزامك والبس حذاءك . ففعل الرسول بطرس هكذا . ثم قال له الملاك البس رداءك واتبعني . فخرج الرسول بطرس يتبع الملاك ، وهو يظن أنه يرى رؤيا ، ولا يدري أن ما يجري على يد الملاك هو أمر حقيقي . وهكذا اجتازا نقطة الحراسة الأولى ، ثم الثانية . وعندما وصلا إلى باب السجن الحديدي الرئيسي، الذي يؤدي إلى المدينة ، انفتح لهما من ذاته ، فخرجا . وبعدما عبرا شارعا واحدا ، فارقه الملاك في الحال.

عندئذ استعاد الرسول بطرس وعيه، وهتف: الآن أيقنت أن الرب أرسل ملاكه ، فأنقذني من قبضة الملك هيرودس ومن كل انتظار شعب اليهود. ثم اتجه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس، أحد كتبة الأناجيل. وكان عدد كبير من المؤمنين مجتمعين في هذا البيت يصلون من أجله . وعندما وصل أي الرسول بطرس قرع الباب الخارجي ، فجاءت خادمة اسمها رودا لتتسمع . فلما عرفت صوت بطرس لم تفتح الباب لشدة الفرح. بل أسرعت إلى داخل البيت تبشر الحاضرين بأن الرسول بطرس واقف عند الباب . فقالوا لها: أنت تهذين . لكنها أكدت لهم الخبر . فقالوا : لعلّه ملاك بطرس . أما بطرس فواصل قرع الباب حتى فتحوا له. فلما رأوه استولت عليهم الدهشة . فأشار بيده إليهم أن يسكتوا ، وحدثهم كيف أرسل الرب ملاكه ، وأخرجه من السجن . وطلب منهم أن يخبروا باقي الإخوة بما حصل . ثم خرج وذهب إلى مكان آخر.

حقا ، لقد كانت أعجوبة كبرى ، أن ينقذ الله الرسول بطرس من قبضة الملك هيرودس الحديدية . لكن ماذا كانت ردة فعل الملك هيرودس على اختفاء بطرس من السجن؟ ما أن طلع صباح اليوم التالي حتى حدثت بلبلة عظيمة بين حراس السجن. وأخذوا يتساءلون ما الذي جرى لبطرس؟ وكيف اختفى؟ وعندما طلب الملك هيرودس استدعاء بطرس من السجن ولم يجده ، أجرى تحقيقا مع الحراس ثم أمر بإعدامهم. إذ بحسب القانون الروماني فإن أي حارس، يتعرض لنفس العقوبة المحكوم بها على السجين الهارب. وهكذا فإن الحراس الستة عشر الذين كانوا يحرسون الرسول بطرس في السجن ، قد اقتيدوا للموت. أما الملك هيرودس فبعد أن فشل في القضاء على الرسول بطرس، قرر الانتقال إلى مدينة قيصرية على ساحل البحر.

ويخبرنا سفر أعمال الرسل ١٢: ٢٠-٢٣ أن الملك هيرودس كان ناقما على أهالي منطقة صور وصيدا في لبنان . فاتفق هؤلاء وأرسلوا وفدا منهم ، يستعطفون بلاستس حاجب الملك ، طالبين المصالحة. والسبب لأن منطقتهم كانت تقنات وتكسب رزقها ، من المناطق التي يحكمها الملك هيرودس . وفي اليوم المعين الذي كان مقررا فيه أن يقابل هذا الوفد ، لبس الملك هيرودس ثوبه الملوكي وجلس على كرسي الملك . وأخذ الملك هيرودس يخاطبهم متعظماً بكبرياء شديد ومفتخرا بنفسه . فهتف الشعب متوددا قائلاً : هذا صوت إله لا صوت إنسان . ففي الحال ضربه ملاك من عند الرب ، لأنه لم يعط المجد لله . فأكله الدود ومات. لقد كانت نهاية هيرودس مضطهد الكنيسة نهاية بشعة ، إذ أكله الدود وهو حي . وهكذا مات ميتة شنيعة وبألم فظيع . إن الكبرياء أو الغرور خطية خطيرة. وقد عاقب الله مرتكبها الملك هيرودس في الحال.

وتابع سفر أعمال الرسل ١٢: ٢٤ و ٢٥ قائلاً: أما كلمة الله فكانت تنمو وتزيد . لم يستطع أعداء كنيسة المسيح في ذلك الوقت ، بالرغم من قوتهم أن يقضوا عليها ، بل على العكس ازداد نمو الكنيسة وانتشارها في كل مكان. وهذا يؤكد لنا أن لا أحد يستطيع أن يوقف عمل الله، وانتشار بشارة الخلاص المفرحة . ولقد واجهت كنيسة المسيح على مدار التاريخ الطويل العديد من الإضطهادات القاسية ، لكنها خرجت منها جميعا منتصرة. أما بالنسبة للرسولين برنابا وشاول ، فبعد أن ذهبوا إلى أورشليم وقدّموا التبرعات المالية للمؤمنين هناك ، عادا إلى مدينة أنطاكية . وكنا قد ذكرنا في اللقاء الماضي أنهما نقلتا التبرعات إلى المؤمنين المحتاجين هناك.

مستمعي الكريم ، يتبين لك بوضوح من خلال حلقات هذه السلسلة ، كيف كان الله ينقذ الرسل الأوائل ، وينمي كنيسته الناشئة . وهو وإن سمح باستشهاد البعض ، فلقد كانت النتيجة أيضا نمو الكنيسة وانتشارها الكبير. وماذا عنك صديقي المستمع؟ هل أصبحت أنت أيضا من أولاد الله عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح؟ إن الله فاتح ذراعيه لك وهو يدعوك لكي تأتي إليه بالتوبة والإيمان. فهل تفعل ذلك الآن وقبل فوت الأوان.